

خيار الشرط في نظام المعاملات المدنية السعودي

دراسة فقهية مقارنة

أمين محفوظ الشنقيطي

المقدمة

الحمد لله الذي أحل لنا الحلال وسهل فقه المعاملات ويسره، فجعل الجُل أصلاً في معاملات الناس فيما بينهم، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة فما ترك شيئاً من أمور الدنيا والآخرة إلا وعلمنا منه العلم النافع والمقصد الشافي.

هذا وإن خيار الشرط في الفقه الإسلامي لها دور مهم تحقيق العدل ورفع الغرر والضرر، وضمان الرضا الكامل بين أطراف العقد، فهو من الوسائل التي قررتها الشريعة الإسلامية كما أن القانون الوضعي أقر هذا الخيار واعترف به من ضمن خيارات العقد، فجعل لأحد المتعاقدين أو كليهما حرية إمضاء العقد أو فسخه خلال مدة معين يتفق عليها طرفا العقد.

هذا ويعد خيار الشرط من أهم الخيارات لما يحققه من مرونة في التعامل، وإتاحة الفرصة لأطراف العقد للتروي والنظر في مصلحة العقد قبل إمضائه ولزومه، وقد جعل له الخيار ضوابط لا بد من وجودها وتحققها. ولذلك كله فقد اعتنى نظام المعاملات المدنية السعودي بخيار الشرط عناية فائقة فقد أفرد لها فرعاً خاصاً بها تحت عنوان: خيار الشرط، وتحدث عنه في عدد من النقاط.

ولهذا، ولما تشهده المملكة العربية السعودية من تطور كبير في شتى المجالات ومنها مجال سن الأنظمة والقوانين أردت أن أساهم بتأصيل ودراسة جزئية من جزئيات نظام المعاملات المدنية السعودي والذي صدرت حديثاً، فقد صدر بتاريخ ١٤٤٤/١١/٢٩ هـ بالمرسوم الملكي رقم م/١٩١، وتم نشره بتاريخ ١٤٤٤/١٢/١ هـ. وقد اشتمل النظام على سبعمائة وعشرين مادة وواحد وأربعين قاعدة فقهية ما بين قاعدة كلية أو مندرجة^(١). وقد اخترت أن يكون هذا البحث تحت عنوان: (خيار الشرط في نظام المعاملات المدنية السعودي دراسة فقهية مقارنة).

(١) نظام المعاملات المدنية السعودي:

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في بيان الأحكام القانونية المتعلقة بخيار الشرط في نظام المعاملات المدنية السعودي، ومدى توافق مواد هذا النظام مع ما قرر الفقه الإسلامي في المذاهب الفقهية الأربعة المعتمدة، فبعد صدور نظام المعاملات المدنية في المملكة العربية السعودية واحتوائه على نصوص قانونية تنظم مسائل الخيارات في العقود المدنية، ظهرت الحاجة إلى دراسة هذه النصوص وتحليلها في ضوء الأحكام الفقهية لمعرفة مدى الاتفاق والاختلاف مع ما قرره فقهاء الإسلام بشأن تعريف خيار الشرط ومدته، وشروطه، وضوابطه وآثاره على العقد.

أسئلة الدراسة: تبرز مشكلة البحث في الإجابة عن هذه التساؤلات الآتية:

- ١- ما المقصود بخيار الشرط وما مفهومه في اللغة والاصطلاح؟
- ٢- ما مشروعية خيار الشرط وأدلته في الفقه الإسلامي؟
- ٣- ما هي الضوابط والشروط التي قررها الفقهاء والقانونيون لخيار الشرط؟
- ٤- كيف قنن نظام المعاملات المدنية السعودي خيار الشرط؟
- ٥- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفقه الإسلامي ونظام المعاملات المدنية السعودي في أحكام خيار الشرط.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المتعلقة والمرتبطة بموضوع خيار الشرط في نظام المعاملات المدنية السعودي، ومن أبرز هذه الأهداف ما يلي:

- ١- بيان مفهوم خيار الشرط لدى الفقهاء والقانونيين، وتوضيح حقيقته وأهميته في المعاملات المدنية.
- ٢- التعرف على مشروعية خيار الشرط وأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الفقهية المعتمدة.
- ٣- دراسة الضوابط والشروط والمتعلقة بخيار الشرط فقهاً وقانوناً.

٤- تحليل المواد القانونية المتعلقة بخيار الشرط في نظام المعاملات المدنية السعودي.

٥- المقارنة بين ما قرره فقهاء الإسلام من أحكام وما نص عليه نظام المعاملات المدنية السعودي فيما يتعلق بخيار الشرط.

٦- إبراز مدى توافق النظام السعودي مع أحكام الفقه الإسلامي فيما يتعلق بخيار الشرط.

منهجية الدراسة:

يعتمد منهج البحث على المنهج الوصفي وذلك من خلال عرض مفهوم خيار الشرط في الفقه الإسلامي، وبيان تعريفه ومشروعيته. كما يعتمد على المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص الواردة في نظام المعاملات المدنية السعودي المتعلقة بخيار الشرط، وبيان ما دلت عليه من أحكام قانونية. وأخيرا المنهج المقارن وذلك من خلال مقارنة ما ورد في نظام المعاملات السعودي بما قرره الفقهاء من أحكام في المذاهب الفقهية المعتمدة؛ لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها.

الخطة البحثية:

المبحث الأول: التعريف بعنوان البحث ومشروعية خيار الشرط.

المطلب الأول: تعريف خيار الشرط.

الفرع الأول: تعريف الخيار.

الفرع الثاني: تعريف الشرط.

المطلب الثاني: تعريف المعاملات المدنية.

الفرع الأول: تعريف المعاملات.

الفرع الثاني: تعريف المدنية

المطلب الثالث: مشروعية خيار الشرط وأدلته من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: أحكام خيار الشرط.

المطلب الأول: مدة خيار الشرط.

المطلب الثاني: شروط صحة خيار الشرط وضوابطه.

المطلب الثالث: آثار خيار الشرط على العقد وانتهاء خيار الشرط.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

قائمة المصادر والمراجع

نظام المعاملات المدنية السعودي:

<https://laws.moj.gov.sa/legislation/x°mmyRvSC^dun°XxLYxEeQ>

أولاً: المذهب الحنفي:

١. المبسوط للسرخسي (دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون، تاريخ: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
٢. بدائع الصنائع للكاتاني (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، تاريخ: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٣. الهداية شرح بداية المبتدي للمريناني (دار احياء التراث العربي، بيروت، تحقيق/ طلال يوسف، بدون طبعة وبدون تاريخ).
٤. الاختيار لتعليل المختار للفتوى للموصلي (مطبعة الحلبي، القاهرة، وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة، الطبعة: بدون، تاريخ: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م).
٥. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي مع حاشية الشبلنجي (المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٣١٣هـ، ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي الطبعة الثانية).
٦. العناية شرح الهداية للبابري (دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ).
٧. البناية شرح الهداية لبدر الدين العيني (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٨. فتح القدير لابن الهمام (دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ).
٩. درر الأحكام شرح غرر الأحكام لمولى خسرو (دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ).
١٠. رد المختار على الدر المختار والمعروف بحاشية ابن عابدين (دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، تاريخ: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

ثانياً: المذهب المالكي:

١. المدونة الكبرى للإمام مالك (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٢. شروح المدونة كجامع لابن يونس والتنبيهات المستنبطة للقاضي عياض:
- الجامع لمسائل المدونة (تحقيق/ مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

- التَّنبِيهَاتُ الْمُسْتَنْبَطَةُ عَلَى الْكُتُبِ الْمَدَوَّنَةِ وَالْمُخْتَلَطَةِ (دار ابن حزم، بيروت، تحقيق/ الدكتور محمد الوثيق، والدكتور عبد النعيم حميتي، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
٣. التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس لابن الجلاب (دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق/ سيد كسروي حسن، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٤. المعونة على مذهب عالم المدينة للقاضي عبد الوهاب (المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، تحقيق/ حميش عبد الحق، الطبعة: بدون وبدون تاريخ).
٥. التبصرة للخمّي (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، دراسة وتحقيق/ الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
٦. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة لابن رشد الجد (دار الغرب الإسلامي، بيروت، تحقيق/ الدكتور محمد حجي وآخرون، الطبعة: الثانية، تاريخ: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٧. شرح التلقين للمازري (دار الغرب الإسلامي، بيروت، تحقيق/ الشيخ محمد المختار السّلامي، الطبعة: الأولى، تاريخ: ٢٠٠٨م).
٨. الذخيرة للقرافي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٩٩٤م).
٩. التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب للشيخ خليل (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، تحقيق/ د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
١٠. مواهب الجليل شرح مختصر خليل للحطاب (دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثالثة، تاريخ: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

ثالثاً: المذهب الشافعي:

١. الأم للشافعي (دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون، تاريخ: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٢. الحاوي الكبير للماوردي (دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق/ الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
٣. نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (دار المنهاج، جدة، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٤. بحر المذهب للرويانّي (دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق/ طارق فتحي السيد، الطبعة: الأولى، تاريخ: ٢٠٠٩م).
٥. البيان في مذهب الإمام الشافعي للعمراني (دار المنهاج، جدة، تحقيق/ قاسم محمد النوري، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٦. فتح العزيز بشرح الوجيز (الشرح الكبير) للرافعي (دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ).

٧. روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي (المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق/ زهير الشاويش، الطبعة: الثالثة، تاريخ: ١٤١٢هـ-١٩٩١م).
٨. المجموع شرح المذهب للنووي مع تكملة السبكي والمطيعي (دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ).
٩. تحفة المحتاج شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي مع حاشيتي الشرواني والعبادي (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ: ١٣٥٧هـ-١٩٨٣م).
١٠. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشرييني (دار الفكر، بيروت، تحقيق/ مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بدون طبعة وتاريخ).

رابعاً: المذهب الحنبلي:

١. المغني لابن قدامة (مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).
٢. الكافي في فقه أحمد لابن قدامة (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٣. الشرح الكبير على المقنع لأبي الفرج عبد الرحمن بن قدامة (دار الكتاب العربي، بيروت، أشرف على طباعته/ محمد رشيد رضا صاحب المنار، بدون طبعة وتاريخ).
٤. الفروع لابن مفلح الجد مع تصحيح الفروع للمرداوي (مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
٥. المبدع في شرح المقنع لابن مفلح الحفيد (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٦. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، بدون تاريخ).
٧. تصحيح الفروع للمرداوي (طبع مع الفروع لابن مفلح الجد، وتقدم بيان معلومات الطبعة).
٨. الإقناع في فقه الإمام أحمد للحجاوي (دار المعرفة بيروت، تحقيق/ عبد اللطيف محمد موسى السبكي، بدون طبعة وتاريخ).
٩. منتهى الإيرادات للفتوح (مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
١٠. كشف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ).

خامساً: المراجع الفقهية العامة:

١. الإجماع لابن المنذر (دار المسلم للنشر والتوزيع، تحقيق/ فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٢. الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر (مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، تحقيق/ صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٣. مراتب الإجماع لابن حزم مع نقده لابن تيمية (دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ).

٤. المحلى بالآثار لابن حزم (دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ).
٥. الاستذكار لابن عبد البر (دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق/ سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٦. اختلاف الأئمة العلماء لابن هبيرة (دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق/ السيد يوسف أحمد، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
٧. الإقناع في مسائل الإجماع للقطان (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، تحقيق/ حسن فوزي الصعدي، الطبعة: الأولى، تاريخ: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: بدون، تاريخ: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).